١

الظل في القران الكريم بين اقوال المفسرين والعلم الحديث

The verses of shadow (Al Dhal) in the Holey Quran among the opinions of interpreters and the modern science.

بحث تقدم به الباحثان

م.د. عمر رحيم حسين

م.م. ابراهيم كريم عباس

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي-الجامعة العراقية
كلية التربية للبنات

الملخص

يهدف هذا البحث في التوصل الى المعرفة المستفادة من استخدام القران الكريم لمصطلح الظل، وذلك من خلال الوقوف على أقوال المفسرين، وربطها بالقضايا العلمية الحديثة المعاصرة، وبيان اعجاز الله في آيات الظل من خلال معرفة حقيقته، وكيفية تكوينه، بالاعتماد على الحاجز الذي يحجز الشمس، أو الضوء المرئي، ومما انتهى إليه البحث بأن الظل ظاهرة كونية دقيقة، وقف امامها العلم الحديث موقف المؤكد لها مما جاء ذكره في القران الكريم، مما يدل على استمرارية عطاء الله وإعجازه العظيم لهذا الكتاب العزيز، وتبين بأن الظل يتمدد ويتعدد استعماله، وهو باب الاعجاز الغيبي، اذ لم يكن في عهد نزول القران الكريم تلك المعاني معروفة، وتم كشفها في العصر الحديث.

Summary

This research aims to make use of the Holy Quran's s term (Al Dhal) Shadow. Through reading our interpreters opinions related with the scientific modern issues and Allah's incapacitation in shadow's verses. We can know it through the knowledge of its reality and how is it formed depending on the barrier which obscures vision or the visible light.

The result of this research (shadow) is an accurate cosmic phenomenon science ensures what was mentioned about it in the Holy Quran refers to Allah's tenderer and his great incapacitation of his Almighty book It's obvious that (shadow) extends and multi uses and this is a kind of unseen miracle These meanings weren't known when the Holy Quran revealed after that it was discovered in the modern age.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى اله وصحبه وسلم: اما بعد فالقران الكريم خير كتاب انزل الى البشرية جمعاء، جعله الله نبراساً للأمم، ينهلون من معينه الذي لا ينضب، ومن علومه التي لا تنقضي، وسخر له من يدافعون عنه ويذودون عن حماه، فكثر البحث فيه والغور في اسباره والتقصي عن علومه، حتى فاضت المؤلفات في تفسيره، ومعرفة علومه، والكشف عن المسائل العلمية فيه، فكان لنا شرف المحاولة في الكتابة في جانب من جوانبه العلمية، وقد تضافرت الجهود لإخراج هذا البحث على اتم وجه، فجاءت الخطة على مقدمة وتمهيد وثلاث مباحث:

المبحث الاول: تعريف الظل وانواعه.

- وفيه مطلبان.

المطلب الاول: تعريف الظل لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: انواع الظل عند الفلكيين.

المبحث الثاني: الظل آية.

المبحث الثالث: الظل نعمة

- وفيه مطلبان:

المطلب الاول: الظل نعمة في الدنيا.

المطلب الثاني: الظل نعمة في الاخرة.

المبحث الرابع: الظل عذاب.

- وفيه مطلبان:

المطلب الاول: الظل عذاب في الدنيا.

المطلب الثاني: الظل عذاب في الاخرة.

أهمية الموضوع

مواكبة التطور الفكري والعلمي، وذلك من خلال اظهار الجوانب الفلكية والتربوية في القران الكريم، وبيان ان القران الكريم سبق عصر التطور، وتحدث عن هذه الظواهر العلمية وبيَّنها، حيث لا يزال العلم الحديث قاصراً عن معرفة الكثير عنها.

اهداف البحث فهي:

التوصل الى معرفة المعاني المستفادة من استخدام القرآن الكريم لمصطلح الظل، والوقوف على التوجيهات والعبر المستنبطة منها من خلال دراسة اقوال المفسرين، مع معرفة القضايا العلمية التي وردت في الآيات الكريمة وربطها بالعلم الحديث من خلال التفسيرات العلمية لمعاني هذه الآيات، مع بيان الدلالات العلمية لهذه المفردات من خلال النظريات العلمية المستندة على الضوء المرئي، وبالتالي معرفة الظل وحقيقته وكيفية تكوينه بالاعتماد على الحاجز الذي يحجب وصول الشمس أو الضوء المرئي.

مدخل

لطالما تطلع الانسان الى الكون محاولاً ايجاد العلاقة التي تربطه بما حوله، متسائلاً عن ماهية ما يراه من افلاك واجرام، وما يطرأ عليها من تغييرات منتظمة تسير بنحو عجيب ونسق غريب، لا تدرك ماهيتها العقول البشرية، ولا تحيط بمعرفتها العلوم الانسانية، لذا بدأ البشر منذ القدم بدراسة هذه الظواهر العجيبة، لمعرفة مصدرها، وكيفية وجودها وتطورها، وهل من

صانع لها، ام انها جاءت على نحو الصدفة، كل هذه التساؤلات والإضرابات الفكرية التي عصفت بالعقل البشري على مر العصور والازمان قد تكفل القران بالإجابة عنها، وانهى عصوراً من التشتت والضياع الفكري، ولم يكن ذلك فقط لغرض الترف الفكري واشباع فضول الانسان وحسب، بل وضع الاسس العلمية لمعرفة العلوم، ودفع الانسان نحو اعمال العقل واشغال الفكر في تدبر هذا الكون وفهم الغاية التي من اجلها وجد الانسان على الارض واستخلف عليها، حتى جعل القران الكريم ذلك العمل نوع من انواع العبادات التي يؤجر الانسان عليها اذا ما احسن استخدامها في الخير والصالح العام، وكذلك تكفل القران بإظهار هذه العلوم لذوي العقول من اجل اقامة الحجة على بني البشر، فيكون ذلك دافعاً لهم للأيمان بالله والخضوع لأوامره، ومن هنا جاءت فكرة هذا البحث، الا وهي اظهار جانب من جوانب المسائل العلمية التي طرحها القران، وتكلم عنها في اكثر من مناسبة وهي ظاهرة الظل، وقد اهتم الانسان بهذه الظاهرة منذ القدم، فبحثوا عن ماهيتها ومصدرها، وراقبوا تحركاتها، واكتشفوا خصائصها، فمنذ أربعة عشر قرناً لم يعرف البشر سوى القليل عن الظل الى أن نزل القران الكريم وبيَّن الكثير عن هذه الظاهرة الفلكية، واثبت العلم الحديث ما جاء به القران الكريم من ان للظل انواع كثيرة، منها ما يُعرف ﴿بالسحابة السوداء﴾ أو ﴿الضبخان﴾، حيث قدَّم القران الكريم رؤية واسعة وشاملة لهذه المعجزة والظاهرة الطبيعية في هذا الكون دونَ أن يتعارض مع ما قُدِمَ من حقائقٍ علمية في هذا المجال العلمي الحديث، وقد استخدم القران الكريم هذه الظاهرة الكونية في عدة مناسبات، وكانت لها عدة دلائل مهمة كشفت عن فوائد علمية، ودروس فكرية وتربوية كان لها الاثر البالغ في حياة المسلم، خاصة وأن الظل وسبب تكوينه يعتمد بالأساس أيضاً على درجة حرارة المادة المصنوع منها هذ الحاجز الذي حجب اشعة الضوء المرئي، فالظل الناتج عن الأشجار يختلف عن الظل الناتج عن البنايات والحواجز الأخرى المختلفة، وكيف يتغير الظل تبعاً لزاوية السقوط وهذا واضح من خلال فصلي الصيف والشتاء تبعاً لحركة الشمس الظاهرية ودوران الأرض وميل محورها الأرضي، وهذا كله سنتناوله من خلال معرفة اراء المفسرين، ومدى تقاربها مع ما اكتشفه العلم الحديث.

المبحث الأول
تعريف الظل وانواعه

المطلب الأول: تعريف الظل لغةً واصطلاحاً

تعريف الظل لغةً:

يطلق الظِلُ ويراد به سِتر الشيء وتغطيته، ويطلق على العُتمة، وجمعها على ظِلال وأظلال وظُلل، يقال: هذا ظِلُ الشجرة، أي: سترها[1]، ويطلق الظل على عتمة الليل، وتطلق على كل ما يستظل به فيقال: مكان ظَليلٌ اذا دامت ظلاله، والظلة والمظلة ما يستظل به

(١) ينظر: تهذيب اللغة: ١٤/ ٢٥٦، ٢٥٧.

من الشمس، جاء في مقاييس اللغة لابن الفارس: «الظاء واللام أصل واحد، يدل على ستر شيء لشيء، وهو الذي يسمى الظل، و كلمات الباب عائدة إليه»[1]، ومنه ظَلَّ يظلُّ، وهي لمن استمر على فعل معين، يقال: ظَلَّ فلان نهاره صائماً، وتستعمل لكل عمل بالنهار، كما لا يقولون بات يبيت الا بالليل، وتطلق كنايةً على الرعاية، يقال: اظلك فلان اذا جعلك في قربه وتحت رعايته[2].

الالفاظ ذات الصلة

١. الفَيءُ: ما كان بعد الزوال يقال له فيء، فإن كان قبل الزوال سمي ظِلاً، والظِلُ ما كان ليلاً ونهاراً بخلاف الفيء فلا يكون الا نهاراً، فالظل أعم من الفيء؛ لان الظِلَّ يحصل من الشمس، وهي تنير بالذات، وبالقمر الذي ينير بالأصالة، يقال: ضِلُّ الليلِ وضِلُّ الجنةِ، والفَيءُ ليس كذلك.[3]

٢. الظَلامُ: هو عدم الضوء، بخلاف الظل الذي هو انحجاب الضوء بجسم.[4]

٣. الضَوءُ: هو اشعاعٌ كهرومغناطيسي مرئيٌ للعين البشرية، والضوء هو المسؤول الرئيسي عن حاسة الإبصار للبشر، حيث تستطيع العين البشرية أن تُبصر إذا كان الطول الموجي للضوء ما بين (٤٠٠-٧٠٠ نانومتر)، حيث يعتبر هذا النطاق ضمن الظروف المثلى والطبيعية لكي يستطيع البشر المشاهدة والإبصار، ويعتبر الطول الموجي والشدة واتجاه الانتشار من خصائص الضوء المرئي، حيث يتكون ويتركب الضوء الأبيض من طيف من الألوان، وهي تبدأ من اللون الأحمر، وهو أطول الألوان من حيث الطول الموجي، وتنتهي باللون البنفسجي، وهو اقصرها في الطول الموجي[5].

الظل في الاصطلاح

الظِلُ هو: العُتمَةُ التي نسختها الشمس، ويبدأ من الشروق الى الغروب، وكل عُتمَة تنشأ عن ضوء فهي ظِلٌ، سواء كان الضوء طبيعي كالشمس، أو ثانوي كالقمر، او اصطناعي كضوء الشمعة او المصباح،[6] اما تعريف الظل عند المفسرين فهو: «الأمر المتوسط بين الضوء الخالص وبين الظلمة الخالصة، وهو ما بين ظهور الفجر إلى طلوع الشمس، وكذا الكيفيات الحاصلة داخل السقف وأفنية الجدران»،[7] ومن الملاحظ ان المعنى اللغوي أعم من المعنى الاصطلاحي، فاللغوي عرف الظل بأنه ستر الشيء

(١) ينظر: ٣/ ٤٦١.

(٢) ينظر: العين: ٨/ ١٤٨.

(٣) ينظر: تهذيب اللغة: ١٤/ ٢٥٦، ٢٥٧، والفروق اللغوية للعسكري: ٢٠٧- ٢٠٨، روح البيان: ٦/ ٢١٩.

(٤) ينظر: تهذيب اللغة: ١٤/ ٢٧٤، والكليات: ٥٩٥.

(٥) ينظر: هيئة الإضاءة الدولية (١٩٨٧). International Lighting Vocabulary. Number 17.4. CIE، 4th edition. ISBN 978-3-900734-07-7.

(٦) ينظر: التعريفات: ١٤٤، والمعجم الوسيط: ٢/ ٥٧٧، والكليات: ٥٩٥.

(٧) مفاتيح الغيب: للرازي:٢٤/ ٤٦٤، وينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: للبيضاوي: ٤/ ١٢٦، والبحر المحيط: ٨/ ١١٢.

للشيء، أما الاصطلاحي فإنه خاص بستر الضوء فقط، اما من الناحية العلمية فيعتمد طول الظل المُشاهَد تبعاً لزاوية سقوط الضوء المرئي أو الشمس، فإذا كان شعاع الضوء المرئي أو شعاع الشمس يسقط سقوطاً عمودياً على الشاخص أو الحاجز فإن الظل في هذه الحالة لا يتكون نهائياً، ولا وجود له، وهذا معروفٌ عندَ أهل العلم الحديث والاختصاص، ومشَاهَد عند خط الاستواء من شهر أيلول (٢١-٢٢) حيث تكون أشعة الشمس عمودية عند سقوطها وقت الظهيرة، فلا يتكون ظل للشخص، وفي فصل الشتاء يكون طول الظل للحاجز أو الشخص أطول منه في الصيف، وذلك بسبب اختلاف زاوية سقوط أشعة الضوء المرئي أو اشعة الشمس، كذلك طول الليل في فصل الشتاء أطول منه في فصل الصيف، والسبب أيضاً اختلاف زاوية سقوط أشعة الشمس، وميلان الأرض عن محورها، كذلك من الدلائل العلمية الأخرى للظل هو الليل، يمثل النصف البعيد عن الشمس، وهو ظل وجه الأرض المقابل للشمس، كذلك خسوف القمر وكسوف الشمس عندما يقع يُحجَب ضوؤها بواسطة القمر[١].

المطلب الثاني: انواع الظل عند الفلكيين

الظل: هو منطقة الظلام التي حُجِبَ الضوءُ عنها بسبب جسم معتم غير شفاف، حيث منع هذا الجسم أو الحاجز المعتم وصول الضوء المرئي أو أشعة الشمس للمكان، أو الى سطح ما، كما في الشكل: (١)، فعندما تقفُ نهاراً تحت أشعة الشمس فإن جسمك يحجب ويمنع الضوء المرئي أو اشعة الشمس من الوصول للأرض التي كان بإمكانها أن تضيء الأرض، كذلك الحال ليلاً إذا وقفت أمامَ مصدرٍ ضوئي، فالأرض أيضاً تحجبُ وصول أشعة الشمس على بعض من مساحة الفضاء، وتحدث ظاهرة الخسوف للقمر عندما يقع القمر داخل ظل الأرض[٢].

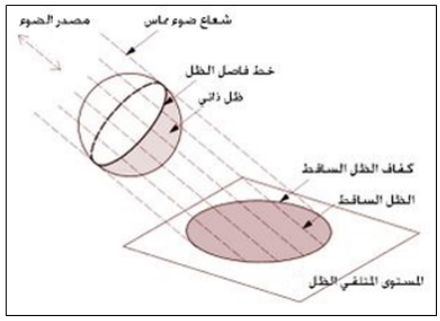

شكل (١): كيفية تكوُّن الظل عند وجود حاجز معتم أمام مصدر ضوئي.

وكلما كان مصدر الضوء أصغر من الحاجز المعتم يكون الظل في هذه الحالة متساوي العتمة، وأما المصدر الكبير الواسع للضوء سينتجُ عنه أثناء سقوطهِ على حاجزٍ معتم ظلاً قاتم المركز ويسمى في هذا الحالة بالظل الكامل وسببه الحاجز المعتم الذي امتص وحجب جميع الضوء الساقط ومنعه من

(1) Tollin، Anthony (June 2006). "Spotlight on The Shadow"، The Shadow: The Golden Vulture and Crime Insured. Nostalgia Ventures: pp:4-5، ISBN 978-0806116952.

(2) "March of the moons". Archived from the original on 28 July 2015. Retrieved 24 June 2015.

الوصول للسطح، والمنطقة الكاملة المحيطة بالظل القاتم ستكون أقل قتامة منه ويطلق عليها بالظل المشعشع حيث يتكون هذا الظل عندما يسقط ضوءٌ على حاجز ويمر جزءٌ من الضوء خلال هذا الحاجز ويسقط على السطح، وينتجُ عن المصدر الضوئي الواسع الكبير ظلاً، وكذلك ظلالاً باهتة، وعندما يكون نور الشمس ساطعٌ ستظهر للأجسام المعتمة ظلال مظلمة، وتبدو واضحة للعيان، على عكس الأيام المعتمة، والتي يكون الجو فيها ضبابي ستبدو الظلال باهتة بسبب ضوء الشمس المعتم، والذي يتشتت بواسطة الذرات المنتشرة في الهواء، مما يُضيء بعض الظلال منها[1]، وعند استخدامنا لمصدر ضوئي نقطي Point Lighting Source ذو ابعاد صغيرة وله قدر ضئيل من التمييز يُميزه عن هندسة المصادر الأخرى، ولمعرفة أنواع الظل المتكونة عن هذا المصدر وذلك من خلال استخدام كرة أو حاجزٌ معتم نضعه بين المصدر الضوئي والشاشة التي يمكن من خلالها مشاهدة أنواع الظل المتكونة، حيث يسير الضوء وينتشر من المصدر الضوئي في وسط شفاف ومتجانس كما في الشكل: (٢).

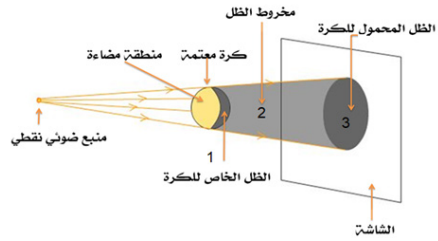

شكل رقم (٢): أنواع الظل الناتج عند استخدام مصدر ضوئي نقطي.

حيث سيتكون لدينا ثلاثة أنواع للظل، كما في الشكل أعلاه:

١- الظل الخاص للكرة: وهو ظلٌ يتكون على الجزء المعتم في الجانب الآخر للكرة والمعاكس للجانب المعرض للمصدر الضوئي، أو أشعة الشمس.

٢- مخروط الظل للكرة: وهو ظلٌ على شكل مخروط في الفضاء، ويتكون خلف الظل الخاص للكرة، وينتهي حتى الشاشة النهائية، أو السطح الساقط عليه الضوء، والمتكون عليه الظل.

٣- الظل المحمول للكرة: وهو المساحة الكلية للظل، والناتج عن التقاء مخروط الظل للكرة بالشاشة، حيث تعتمد مساحة الظل المحمول للكرة على المسافة بين المصدر الضوئي النقطي والكرة أو الجسم المعتم، وكذلك تعتمد على المسافة بين الجسم المعتم أو الكرة والشاشة التي يظهر عليها الظل المحمول للكرة، إضافة الى قطر الكرة أو الجسم المعتم، حيث نستطيع من حساب مساحة وقطر الظل المحمول للكرة على

(1) Young astronomer captures a shadow cast by Jupiter: Bad Astronomy"، Archived from the original on 2013-07-02. Retrieved 2013-05-27.

الشاشة[1]، أما في الحالة الأخرى وهي استخدام مصدر غير نقطي-Nonpoint Lighting Source- كما في الشكل: (٣)، والمصدر الضوئي غير النقطي يمتاز بأبعاد كبيرة مقارنة مع الكرة أو الجسم المعتم الذي يفصل بين المصدر الضوئي والشاشة.

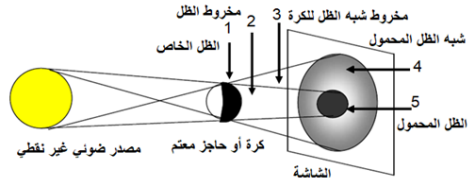

شكل رقم (٣): أنواع الظل الناتج عند استخدام مصدر ضوئي غير نقطي.

حيث سيتكون لدينا خمسة أنواع للظل عند استخدام مصدر ضوئي غير نقطي:

١- الظل الخاص للكرة: وهو ظلٌ يتكون على الجزء المعتم في الجانب الآخر للكرة، والمعاكس للجانب المعرض للمصدر الضوئي، أو أشعة الشمس.

٢- مخروط الظل للكرة: وهو ظلٌ على شكل مخروط في الفضاء، ويتكون خلف الظل الخاص للكرة، وينتهي حتى الشاشة النهائية، أو السطح الساقط عليه الضوء، والمتكون عليه الظل.

٣- مخروط شبه الظل للكرة: وهو ظلٌ على شكل مخروط في الفضاء، ويتكون خلف الظل الخاص للكرة، وينتهي حتى الشاشة النهائية، أو السطح الساقط عليه الضوء، ويحيط بشكل كامل بمخروط الظل للكرة.

٤- شبه الظل المحمول للكرة: وهو مساحة التقاء مخروط شبه الظل للكرة المتكون على الشاشة، وهي منطقة متوسطة الإضاءة بين الظل والضوء، وتكون أكثر اضاءة من منطقة الظل.

٥- الظل المحمول للكرة: وهو المساحة الكلية للظل، والناتج عن التقاء مخروط الظل للكرة بالشاشة[2].

وقد صرح القران الكريم في سورة النحل بان للظل انواع وذلك بقوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلًا ﴾[3] وقد بين المفسرون ان الظلال هي كل ما يستظل به كالأشجار والجدران والغمام وغيرها،[4] الا ان العلم الحديث ذهب الى ابعد من هذا المعنى، حيث تبين مما مر أن لذات الظل أنواعاً عديد اكتشفها العلماء توضح معنى الآية بشكل أدق وأشمل، وهذا الشمول يتناسب مع ما تحتويه الآية من بيان لعظمة لهذه الظاهرة العجيبة، وسنبين ذلك في المبحث الاتي.

(1) Qian Zhang; et al. (2020). "Energy harvesting from shadow-effect". Energy & Environmental Science. doi:10.1039/D0EE00825G.

(2) "Lunar Eclipse vs Solar Eclipse". www.moon-connection.com. Retrieved 2019-11-27.

(٣) سورة: النحل اية:٨١.

(٤) ينظر: تفسير مفاتيح الغيب: ٢٠/ ٢٥٣.

المبحث الثاني
الظل آية

تمهيد

خلق الله عز وجل هذا الكون في أحسن تكوين، وخلق الانسان وجعل فيه العقل اداةً الى المعرفة، يتفكر في آيات الله، ويهتدي الى الحقيقة، ويتوصل الى الغاية من وجوده، ومن آياته تعالى ان خلق الكون على سنة التغيير والتبديل، وجعل فيه الليل والنهار متعاقبين، فكان من أثار هذا التعاقب أن خلق سبحانه حالةً، وهي: الظل، والظل هو العتمة الحاصلة من انحجاب الشمس او الضوء بعارض كما تقدم، وهي ليست حال عادية تحدث في الكون، بل هي حدث كوني مهم، له الاثر في الحياة، وسنبين في هذا المبحث هذه الآية الكونية وأثرها في حياة المخلوقات.

الظل اية

لم يكن الظل في القران الكريم مجرد حالة فلكية وحسب، بل ذكر على انه معجزة من معجزاته تعالى في هذا الكون، تدعو الى التفكر والنظر والاعتبار، لما فيها من دلالة على قدرة الله العجيبة، وعلى عظمته الجليلة، قال تعالى: [illegible] ف ڤ ڤ [illegible][1] والآية جاءت في سياق الكلام على تشكيك المشركين في امر الرسالة، والذين اتبعوا منهج من سبقهم من المكذبين، قوم موسى وقوم نوح وعاد وثمود وغيرهم، ثم لما بين القران ان هؤلاء الاقوام كفروا بربهم جاءت الآيات تدل على عظمة الله وقدرته بأدلة مشاهدة بالعيان؛ ليتنبه الخلق الى تلك النعم، ويستدلوا بها على المنعم،[2] والآية انطوت على دلائل الإعجاز من عدة وجوه، الاول: ايجاد الظل، والثاني: ان جعله ممدوداً مستقيماً، والثالث: كونه متحركاً غير ساكن، واستفتحت بعبارة دلت على الحث على النظر والتعجب، وذلك بقوله تعالى: [illegible] وهذه العبارة وردة في مواضع كثيرة من القرآن الكريم، ولها اكثر من دلالة في مراد معناها، فالنسبة للمخاطب الذي يعلم ما بعدها هي تذكير وتعجب وتقرير للمنكر، وبالنسبة لم لا يعلم هي تعريف وحث على التعجب من هذه الظاهرة، وللتقرير ايضاً، وقد اشتهرت في كلام العرب لمن لا يعلم، حتى اجريت مجرى الامثال، وذلك في تنزيل من لا يعلم منزلة من يعلم قصداً الى التعجب والمبالغة، والرؤية هنا يقصد بها الرؤية القلبية، وتعني الم تعلم، وقيل: رؤية العين،[3] وقد اراد القران الحث على الرؤية القلبية والبصرية في آن واحد، فالرؤية القلبية اشارة فيها الى أن هذه الظاهرة معلومة الحال لدى المخاطب، ومن جانب روية البصر فهي للدفع نحو استكشاف هذه الظاهرة والبحث في احوالها ومعرفة فوائدها العلمية،[4] وتعدى الفعل -بمن- لتضمنه

(١) سورة: الفرقان آية: ٤٥.

(٢) ينظر: تفسير مفاتيح الغيب: ٢٤/ ٤٦٤، ونظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ١٣/ ٣٩٦.

(٣) ينظر: روح البيان: ٦/ ٢١٩.

(٤) ينظر: المحرر الوجيز لابن عطية: ٤/ ٢١٢، التحرير والتنوير: ١٩/ ٣٩ ، وقد ذكر الرازي رحمه الله ان رؤية

معنى الوصول والانتهاء، بمعنى: إنَ علم هذا الامر ينتهى الى الله سبحانه وتعالى،[1] ثم ذكرت الآية لفظة الرب لتدل على معنى يناسب السياق، وهو: الربوبية، وقد ناسب المقام التذكير بالربوبية؛ لما تحمله هذه الكلمة في دلالتها على التربية والتفضل على العباد؛ كي يكون دافعاً للتنبيه الى ان ما سيُذكر من آيات الله ونعمه على البشر هو من جهة الرب المنعم، فهي اذاً نعمة من نعم الله على عباده أظهر بعضاً من تلك النعم، سواءً بالحديث عنها في القران الكريم، او بالفتح على عباده العلماء، ثم قال سبحانه: [illegible] وكلمة كيف هي لبيان الحال، وهنا اراد سبحانه ان يبين احوال هذه الحالة العجيبة،- ماهية الظل-[2] ثم استخدم القرآن كلمة مد وهي في القران للخلق والتكوين كقوله تعالى: [illegible]،[3] والمَدُّ: الزيادة في الشيء من جنسه وهو الجَذْبُ والجر، واتصال شيء بشيء في استطالة، يقال: مَدَّ النهرُ وامتد النهر[4]، فمَدُ الظلِ هو انبساطه وتحركه بحسب حركة الضوء، وهذا الانبساط هو ما جعل منه معجزة وآية ينتفع منها الناس، لهذا علق سبحانه الامر بمشيئته، اذ لو شاء لجعله ساكن غير متحرك، ولاصق بأصله الذي نتج عنه، فحينئذ لا يكون نافعاً كما هو عليه بهذه الحالة،[5] وجعل سبحانه الشمس المحركة له مداً وانبساطاً دليل على وجود الظل، وقد استخدم القران لفظة -جعلنا- لأن الجعل أعم من الصنع[6]، قال عز شأنه: [illegible][7]، فوجود ضوء الشمس ووقوعه على الاجسام أثبت وجود الظل، لأن الاشياء تعرف بأضدادها،[8] ثم قال تعالى: [illegible][9] والقبض هنا مبهم الكيفية والزمن، وقد تأول المفسرون هذا القبض على اقوال، فقيل: أي أخذناه الينا، ومحوناه بإيقاع شعاع الشمس عليه، وكان ذلك القبض يسيراً علينا، وان القبض اليسير هو لبقاء منفعة الظل، فلو قبض مرة واحدة لتعطلت المنفعة منه، وهذا ما اختاره ابو السعود، وتبعه الالوسي وغيره في ذلك،[10] وقيل قبضاً خفياً وسريعاً،[11] وقيل قبضناه عند قيام الساعة، وذلك بمحو مسبباته، بدلالة - ثم- التي هي

العين اقرب الى فصاحة العرب، الا ان حمله على الرؤية القلبية اولى باعتبار ان تأثير قدرة الله على في تمديد الظل غير مرئي، وقد عزى هذا الاختيار الى الزجاج. ينظر: تفسير مفاتيح الغيب: ٢٤/ ٤٦٤.

(١) ينظر: تفسير مفاتيح الغيب: ٦/ ٤٩٥.

(٢) ينظر: التحرير والتنوير: ١٩/ ٤٠.

(٣) سورة: الرعد من الآية: ٣، وينظر: تفسير المراغي: ٩/ ١٤٩.

(٤) ينظر: في اللغة العين: ٨/ ١٦، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ٢/ ٥٣٧، ومقاييس اللغة: ٥/ ٢٦٩.

(٥) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: ٣/ ٢٨٣.

(٦) ينظر: العين: ١/ ٢٢٩.

(٧) سورة: الفرقان من الآية: ٤٥.

(٨) ينظر: تفسير مفاتيح الغيب للرازي: ٢٤/ ٤٦٤، وغرائب القرآن ورغائب الفرقان: ٥/ ٢٤٠.

(٩) سورة: الفرقان من الآية: ٤٦.وينظر: التفسير الوسيط: ١/ ٤١١.

(١٠) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: ٦/ ٢٢٣، وروح البيان: ٦/ ٢٢٠، ومحاسن التأويل: ٧/ ٤٣٠.

(١١) ينظر: جامع البيان: ١٩/ ٢٧٧.

للتراخي الزمني،[1] وإنما أثبت سبحانه ظاهرة قبض الظل باعتبار، وهو: أنه سبحانه القادر على التحكم بالظل، وذلك بقبضه اليه تعالى، وهذا الاثبات جاء للرد على من يجعل للكواكب والاجرام تأثير مستقل، لهذا ذكر سبحانه بعد بيان هذه النعم: [2] لانهم نسبوا امر هذه الاحوال الى الكواكب، وتجاهلوا انها خلق من خلق الله، وآية من آياته تستوجب الانقياد والاذعان له سبحانه،[3] قال تعالى في سورة الرعد: ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴾[4] وقد اشارت الآية الكريمة ان جميع ما في السموات والارض تحت طاعته، منقاد لأمره، ومن جملة الامور التي تكون تحت تصرفه سبحانه امر الظل، ولنستعرض سياق الآية الكريمة والتي جاءت لبيان سلطانه تعالى على مخلوقاته، ونفي مشاركة الاوثان له في ملكه بعد ان عبدها البشر من دون الله، ثم ضرب الله مثلاً على من يحاول الحصول على شيء من عاجز كمن يريد ان يشرب من الماء بمجرد الاشارة اليه، فقال: [5] ومن الملاحظ ان الآيات اثبتت جملة امور، منها، اولاً: يقرر جل وعلى من له الحق بالعبادة والطاعة من دون الاصنام، ثانياً اثبات عجز الاصنام التي لا تستطيع تلبية متطلبات من يعبدها من جهة، وعجز الانسان من جهة اخرى، واثبات ان الحركة والسكون بيد الله فهو من يحرك الموجودات بحسب الحكمة، ثم تعود الآيات لتدعوا المشركين الاجابة عن سؤال بعد ان تحققت لهم المقدمات التي تهديهم الى الجواب، وهو قوله تعالى: [6] والآية عادت الى المقارنة التي تدفع بالعقل الى ملاحظتها، وهي: التفرقة بين الاعمى وفيه اشارة الى الاصنام والبصير وفيه اشارة الى الله سبحانه وبين الظلمات وهو الباطل وبين النور وهو الحق وبين المخلوق العاجز وبين الخالق الذي لا يستطيع احد ان يخلق كخلقه، فمحور الآيات هو الاستدلال بالمخلوقات على وجود الصانع ولهذا تتابعت الآيات بذكر آيات الله الدالة عليه،[7] ونلاحظ أن القران ذكر الظلال في اكثر من مناسبة، وجاء هذا الذكر في جملة مدلولات قدرته تعالى، لما له من اهمية كبيرة في الاستدلال على قدرته تعالى وبيان احتياج غيره اليه، واستحقاقه للعبادة، والتي هي الغاية من خلق الانسان، لذا كان السجود من المخلوقات أمراً حتمياً لإثبات الطاعة والانقياد، قال تعالى: [8] وقد خصص الظل بالذكر في هذه الآية،

(١) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: ٦/ ٢٢٣.
(٢) سورة: الفرقان آية: ٥٠.
(٣) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٤/ ٢١٣.
(٤) الاية: ١٥.
(٥) سورة: الرعد آية:١٤.
(٦) سورة: الرعد آية:١٦.
(٧) ينظر: مفاتيح الغيب: ١٩/ ٢٦.
(٨) سورة: الرعد آية: ١٥.

وللعلماء وقفة مع هذا التخصيص، فمنهم من الحق الظل بالسجود الاجباري على اعتبارات، منها: ان هذا السجود غير معلوم الكيفية، ولا يبعد ان يخلق الله لها عقولاً تعبد الله بها كما ان الجبال تسبح له،[1] وقيل ان الظل في حالة القبض والزوال من جهة الى اخرى هو عبادة لله وانقياد لأمره، كما انقاد له جميع المخلوقات العاقل وغيره، وان ظل كل شخص يفيء بالغدو والعشي، وهذا يشمل المؤمن والكافر، فالمؤمن ساجد لله طوعاً، والكافر كرهاً،[2] وهو كقوله تعالى: ﴿ گ گ گ گ ﴾[3] وفي هذه الآية الكريمة والتي جاءت في معرض التهديد من الشرك بالله بالعذاب، والذي يأتي على اشكال مختلفة استفتحت الآية بقوله تعالى: ﴿ گ گ ﴾ كما جاء في سورة الفرقان، وهي القلبية، او البصرية كما تقدم تفصيله وبيانه انما اراد سبحانه ان ينبه الى امور، منها: التفكر في خلق الله، والاعتبار بأسرار هذا الخلق، وكيف يتصرف الله بأحواله، ومن ثم فإن جميع ما يكون له فيء عن اليمين والشمال فهو يسجد لله سبحانه وتعالى، وهم في حالة تواضع، وإنما ذكر اليمين والشمال من باب التجوز والاتساع؛ ليشمل كل الجهات، كما انه سبحانه في سورة النحل قال: ﴿ ﴾ لأن هذين الوقتين يكون فيهما الامتداد والتقليص، أو أن هذا التعبير يدل على المداومة، كما هو جار عند العرب،[4] فجاءت الآيتين لتدل على ان جميع مخلوقات الله طائع منقاد بتواضع لله في جميع الاوقات والاحوال،[5] اما التفسير العلمي لظاهرة الظل فهو ان الضوء المرئي ينتشر في مسارات مباشرة، وعند وضع كرة أو حاجز معتم أمامه سينتج عنه ظل تبعاً للحاجز المستخدم تتضاءل مساحة الظل عندما يبتعد الحاجز المعتم عن المصدر الضوئي، وتزداد مساحة الظل عند اقتراب الجسم المعتم نحو المصدر الضوئي، والسبب في ذلك إلى أن الجسم المعتم يحجبُ جزءً كبيراً من الضوء الصادر عن المصدر الضوئي عندما يقترب الجسم المعتم منه، مما يؤدي الى زيادة مساحة الظل المتكونة عنه، وهذا ما نريد الإشارة اليه الى أن حركة ومساحة الظل تعتمد بالأساس على زاوية سقوط أشعة الشمس أو الضوء المرئي، حيث أن للظل أو الظلال في الكون وفي الأرض حركتين متوازيتين ومترادفتين في وقتٍ واحد، فأما الحركة الأولى فتمثل حركة الظل عن طلوع الشمس من جهة الشرق صباحاً، حيث سيكون اتجاه الظل على جهة الغرب، وكذلك بعد أن ترتفع الشمس ثم تنتقل بعد منتصف النهار الى جهة الغرب سيكون اتجاه الظل على جهة الشرق، وقد ذكر القران الكريم هذا الأمر في قولهِ تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْاْ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيْءٍ

(١) ينظر: الوجيز للواحدي: ٥٦٨، ومفاتيح الغيب: ١٩/ ٢٦، ومحاسن التأويل: ٦/ ٢٧٣.

(٢) ينظر: جامع البيان١٦/ ٤٠٤، والمحرر الوجيز: ٣/ ٣٠٦، ومفاتيح الغيب: ١٩/ ٢٦.

(٣) سورة: النحل آية: ٤٨.

(٤) ينظر: تفسير المراغي: ١٣/ ٨٤.

(٥) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٣/ ٣٩٨.

يَتَفَيَّؤُاْ ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَٱلشَّمَآئِلِ سُجَّدٗا لِلَّهِ وَهُمۡ دَٰخِرُونَ﴾[1]، والحركة الثانية فهي ايضاً متزامنة ومتوافقة مع الحركة الأولى، وتمثل انقباض وامتداد للظل، فلو تدبرنا قولَ الله تعالى في سورة الفرقان وهو يتحدث ويصف لنا هذه الحركة، حيث أن الظل أو الظلال تكون في اقصى طولٍ لها من جهة الغرب عندما تشرق الشمس، وكلما ارتفعت الشمس وقَرُبَ وقت انتصاف النهار حدثَ انقباض للظل، وهو يمثل نقصٌ في مساحة الظل للجسم، وهذا ما ذكرهُ القران الكريم في قولهِ تعالى: [illegible][2] فالشمسُ هي الدليل على تكوُّن الظل باختلاف أنواعهِ ومواضعهِ، وقبض الظل يعتمد على مدة بقاءه في الجو وهو بمقدار طلوع الفجر الى طلوع الشمس، فإذا أشرقت الشمس وطلعت صار الظل مقبوضاً، والآية الكريمة أيضاً تدلُ على دوران الأرض حول الشمس وحول نفسها؛ لأنها لو كانت متمركزة في مكان واحد وثابتة لثبت وسكن الظل ولم يتغير لا طولاً ولا قصراً، وحركة الظل هي دليلٌ على حركة الأرض، وتغير طول الأشياء، وهو ما مثلته كلمة «مدَّ» وهذه الحركة غير ملاحظة، وغير مرئية للكائنات الحية[3]، ومن جانبٍ آخر لقد استطاع الانسان من أن يُسخر الظل في العديد من الاستخدامات والاستعمالات لغرض تحقيق أهداف عديدة في العلوم، ومنها: التوصل الى نظرية الظل، حيث قام باستخدامها في علم الهندسة من خلال رسم المشهد التصوري للمباني، وكذلك للعديد من الأشكال الهندسية، ودراسة عدة جوانب من علم الفلك من خلال وصف لمستويات الظلام، والأمر الآخر فقد استخدم الظل قديماً من الانسان لمعرفة أوقات اليوم والسنة من خلال طول الظل واتجاهاته المختلفة والظواهر التي يكون سبباً فيها، ومنها كسوف الشمس وخسوف القمر وأطوار القمر على مدار السنة.[4]

المبحث الثالث
الظل نعمة

تمهيد

ذكر الظل في القران الكريم على انه اية من آيات الله سبحانه وتعالى، انعم بها على الانسان في الدنيا حيث يحسبه الانسان ساكناً لكنه في تقلص وانقباض دائم، تعتمدُ حقيقتهُ على زاوية سقوط الأشعة أو الضوء، وكذلك الحاجز المُقام، وهذه صفةٌ علميةٌ، ونعمةٌ الهيةٌ سخرها الله لعباده في هذه الدنيا، وستكون نعمة من نعم الجنة، فكيف يكون الظل نعمة، وهل

(١) سورة: النحل آية: ٤٨.

(٢) سورة: الفرقان آية: ٤٥-٤٦.

(3) ()The natural cooling system an approach for improving the thermal performance of buildings in North Africa (Ph.D.). Institute of African Research and Studies، Cairo University، pp. 95-97..

(4) Philip Gibbs (1997) "Is Faster-Than-Light Travel or Communication Possible" Archived 2009-11-17 at WebCite math.ucr.edu.

يوجد تشابه من ناحية الماهية بين الظلين؛ لذا سنتكلم عن الظل في الدنيا والظل في الاخرة، وبيان ما فيهما من نعم.

المطلب الأول: الظل نعمة في الدنيا

القران منهج دعوة وتربية وتذكير، فالإنسان سواء المؤمن والكافر يتحتم عليه اعمال فكره في سبب وجوده وسبب تسخير نعم الله له، فالمؤمن يزداد بذلك ايماناً، ويكون شاكراً لله على نعمه، والكافر يعرف الغاية من خلقه، فيرى الحق فيهتدي ويؤمن، هذا ما عليه السياق القرآني، لذا ذَكَرَ الله نعمه على عباده في معرض التذكير في كثير من المواضع، ومن تلك النعم هي نعمة الظل، فالظل هو ما يسببهُ جسم من ظلام عندما يقوم هذا الجسم بحجب الضوء من السقوط او الوصول الى مكان ما، حيث ان الظل يكون من جانب الجسم مواجهاً لمصدر سقوط الضوء والحاجب اشعته من الوصول، وقد يكون مصدر الضوء أصغر أو اكبر من الجسم الحاجب للضوء، وبالتالي سيكون الظل في هذه الحالة متساوي العتمة وهو بخلاف المصدر الواسع الكبير للضوء، حيث سيعكس ظلاً قاتماً، وبذلك سيكون الظل الكامل، فاختلاف الظل يختلف باختلاف مقاديره طولاً وعرضاً ومنها اشعة الشمس الساقطة او الضوء الساقط وكذلك الحال بالنسبة لدوران الأرض حول محورها؛ لأنها لو كانت ثابتة لما اختلفت مقادير الظل ولسكن الظل في مكانه ولم يحدث له توسعٌ أو انقباض فهو رحمة في الدنيا لبني الانسان لتستمر الحياة وتستقيم على هذه الأرض،[1] ولا ينقبض الظل الا عند قيام الساعة حيث ستنقبض أسبابه ومنها الشمس واشعتها وكذلك الأجرام السماوية المضيئة في هذا الكون الواسع، وقد ذكر القران الكريم نعمة الظل من خلال سرده للنعم الدنيوية، لتذكير البشر ان هذه النعم بفعل خالق قادر عالم محيط باحتياج البشر وما يكون صالحا لمعيشتهم على هذه الارض، قال تعالى في سورة النحل:

﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴾[2] والآية توسطت جملة من دلائل قدرة الله تعالى جاءت في سياق الرد على المشركين في تسوية الخالق بالمخلوق وضرب لهم مثلين على ذلك، الاول: الرجل الاصم الابكم الذي لا ينتفع منه سيده، والثاني: الرجل ذو العقل والرأي الذي ينفع نفسه وينتفع به غيره، هل يستويان او يتشابهان؟ فكذلك امر من يجعل منزلة الصنم بمنزلة الاله من حيث النفع والضر، ثم ذكر تعالى خلق الانسان في بطن امه وخلق السمع والبصر له، ثم ذكر خلقَ الطيرِ، وتسخيره في السماء، وعلم الانسان اتخاذ المساكن، والانتفاع من الانعام، والجبال التي تتخذ مأوى، وسرابيل التي هي الملبس

(1) Qian Zhang; et al. (2020). "Energy harvesting from shadow-effect". Energy & Environmental Science. doi:10.1039/D0EE00825G.

(٢) سورة: النحل آية: ٨١.

ودروع الحرب، قال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴾[1] وفي هذا الموضع اراد سبحانه ان يبن نعمة الايواء، وهي من اعظم النعم، فقد تكفل بالإنسان منذ ان كان في بطن أمه، ثم جعل له ما ستر به بدنه وهداه الى اتخاذ ما يكون له مقراً دائمي كالبيوت او ما يلجأ اليه من تقلبات المناخ، وقد عقب سبحانه على تلك النعم بثلاث تعقيبات، الاول:﴿ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾، والثانية:﴿ ٱللَّهُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾، والثالثة: ﴿ لَعَلَّكُمۡ تُسۡلِمُونَ﴾، وهذا هو المراد من ذكر هذه الامور وهو أن يخاطب العقول ويدفع بها الى استخدام المنطق والحكمة، ليكون من الانسان ثلاث امور: الايمان بالخالق الواحد، والتسليم له مع الانقياد التام، والشكر والامتنان على هذه النعم،[2] ومن جمل دلائل قدرته ونعمه على خلقه في هذه الآية هو الظلال، والظلال جمع ظلة، وهي كل ما يستظل به من شجر وغمام وما الى ذلك، وانما ذكرت الظلال من وجهين: الاول ان بلاد العرب شديدة الحرارة، فكانوا بحاجة الى الظل، للحفاظ على النفس من اشعة الشمس المباشرة، والتي تكون ضارة على الانسان اذا تعرض لها لفترة طولة، كما أن من الضروري معرفة ان بعض الذرات المنتشرة في الهواء الجوي تقوم بتشتيت اشعة الضوء، مما يؤدي الى اضاءة هذه الذرات وحجبها البسيط للضوء أثناء التشتيت هو رحمة ونعمة أمتن الله بها على علينا[3]، والثاني ان الظل فيه راحة للنفس واعتدال للمزاج؛ وذلك لأن الظل حالة معتدلة؛ لهذا ذكره سبحانه في اية اخرى عند بيان نعمه على بني اسرائيل فقال تعالى﴿ وَظَلَّلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡغَمَامَ ﴾[4] وفي الآية جاءت لفظة: -الظلال- جمع وليس مفرد، وفيه اشارة الى تنوع الظل، فلهذا تنوعت اراء المفسرين في المقصود من الآية فقال ابن عباس: هو ظل الغمام، وقال الكلبي: هي ظلال البيوت التي تقي من الشمس، وقال قتادة والزجاج هو ظل الشجرة،[5] اما الزمخشري فذكر انه لجميع المستظلات،[6] على انه لا حاجة الى تخصيص ما هو عام، ويثبت ذلك ما نراه اليوم من تنوع الصناعات والتي تخدم هذا المجال، ومن اعظم النعم التي خلق من اجلها الظل هو الوقاية من حر الشمس وقد تحدث القران عن هذه النعمة فقال تعالى:﴿ وَظَلَّلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡغَمَامَ﴾[7]،

(١) سورة: النحل آية: ٧٨.

(٢) ينظر: التفسير الكبير: ٢٠/ ٢٥٤.

(3) Young astronomer captures a shadow cast by Jupiter: Bad Astronomy". Blogs.discovermagazine.com. 2011-11-18. Archived from the original on 2013-07-02. Retrieved 2013-05-27.

(٤) سورة: البقرة آية: ٥٧، وينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٣/ ٤١٢، والتفسير الكبير: ٢٠/ ٢٥٣.

(٥) ينظر: التفسير الوسيط للواحدي: ٣/ ٧٦.

(٦) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: ٢/ ٦٢٥.

(٧) سورة: البقرة من الآية: ٥٧.

وقال تعالى في موضع اخر:﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْغَمَـٰمَ﴾[1] وقد تكرر ذكر هذه النعم في موضعين الا ان الخطاب اختلف في الموضعين، حيث الخطاب في سورة البقرة كان بضمير الخطاب؛ لأنه قصد به توبيخ بني اسرائيل على نسيانهم لهذه النعم،[2] وفي سورة الاعراف كان للإخبار عن النعم التي انعم بها على بني اسرائيل ومنها نعمة الاظلال، فعندما كانوا في التيه ارسل الله سبحانه وتعالى الغمام كي يحجب عنهم حر الشمس [3]، وكذلك ذكر الظل في القران على انه من اسباب الراحة، وقد جاء ذلك في معرض الكلام عن موقف سيدنا موسى مع المرأتين قال تعالى:﴿ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾[4]، قال المفسرون بعد ان حل الابتلاء بسيدنا موسى ولاقى ما لاقاه من الفتن لم يمنعه ما به من مساعدة المرأتين، فلما وصل به الجهد من السفر اوى الى ظل الشجرة، [5] وقد استخدم الانسان الظل كنوع من انواع الرفاهية لما تقدم من ان الظل جو معتدل يبعث الراحة في النفس، لذا فان الله عز وجل جعله من نعم الاخرة وسياتي الكلام عنها لاحقاً، ولم تقتصر فوائد الظل على الوقاية من اشعة الشمس فقط، إنما استعمله الإنسان قديماً في معرفة المواقيت من خلال مراقبة الظل، أو من خلال اكتشاف الساعة الشمسية (المزولة) [6] فسميت ساعات النهار وفقا لتحرك الظل تبعاً للشمس.[7]

المطلب الثاني: الظل نعمة في الاخرة

جعل الله الظل من انواع النعيم واسباب الراحة في الاخرة، سواء في موقف الحساب، أو في الجنة، وبما أن الاخرة عالم يختلف كلياً بأحواله وقوانينه وماهيته عن الدنيا فان النعيم والعذاب يكونان تبعاً لهذا الاختلاف، وكذلك الحال بالنسبة للخلق، قال عليه الصلاة والسلام في وصف نعيم الجنة: « ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر»[8] وقد ذُكر الظل كنوع من أنواع النعيم في موضعين، الاول: في موقف الحساب، والثاني في جنة الخلد، وإنما جاء الاختلاف بين ظل الدنيا والاخرة من وجهين، الاول: ما تقدم من كون طبيعة الدنيا تختلف اختلافا جذرياً عن الاخرة، والثاني: أن منشأ الظل في الدنيا يتكون من نور الكواكب المضيئة، كالشمس وغيرها، أو من مصادر الضوء الصناعية، أما ظل الجنة فإنه مخلوق بصفة ثانية؛ كونه غير تابع لمصدر كظل الدنيا، اما ظل الموقف فانه يكون من حر شمس هذا اليوم،

(١) سورة: الاعراف من الآية: ١٦٠.
(٢) وللشيخ محمد رضا تفصيل لا يسع المقام لذكره، ينظر: تفسير المنار: ١/ ٢٦٥.
(٣) ينظر: التحرير والتنوير: ٩/ ١٤٤.
(٤) سورة: القصص من الآية: ٢٤.
(٥) ينظر: التفسير الكبير: ٢٤/ ٥٨٩.
(٦) «المزولة: الساعة الشمسية التي يعين بها الوقت بظل الشاخص الذي يثبت عليها» المعجم الوسيط: ١/ ٤٠٨.
(٧) ينظر: قصة الحضارة: ٢/ ٢٥١.
(٨) الحديث اخرجه الامام مسلم في صحيحه، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهله، برقم: (٢٨٢٤): ٤/ ٢١٧٤.

على انه لا تشابه من حيث الماهية بين الشمسين بطبيعة الحال، قال عليه الصلاة والسلام: « سبعة يظلهم الله بظله يوم لا ظل الا ظله...» [1] وقد ذكر في الاحاديث الصحيحة ان الظل هو ظل العرش، من غير بيان لماهية هذا الظل، وفي هذا الظل فوائد:

منها: كونه حماية من حر شمس يوم الموقف[2]، وهو امان للأصناف المذكورة في الحديث، وهو منزلة يتميزون بها، وبالرجوع الى ظل الجنة فانه جاء في اكثر من موضع، وبصفات مختلفة، وهي:

اولاً: الظل الظليل:

قال تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ لَّهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ وَنُدۡخِلُهُمۡ ظِلّٗا ظَلِيلٗا ﴾ [3] يقول الزمخشري في وصف هذا الظل: «وهو ما كان فينانا[4] لا جوب[5] فيه، ودائما لا تنسخه الشمس، وسجسجاً[6] لا حرّ فيه ولا برد، وليس ذلك إلا ظل الجنة»[7]. اما مصدر هذا الظل فقد تناوبت أراء المفسرين بين امرين: العرش، او ظل شجرة:

اما الاول: فقد استُنبِط من حديث سبعة يظلهم الله ... الحديث[8].

واما الثاني: فلقول النبي صلى الله عليه وسلم: «إن في الجنة شجرة يسير الراكب الجواد المضمر السريع، مائة عام ما يقطعها» [9] والذي يهمنا من الموضوع هو ان الله سبحانه وصف هذا الظل بانه» – ظليل– معتدل وطيب ولا خرق فيه.

ثانياً: الظل الدائم:

قال تعالى: ﴿ مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ أُكُلُهَا

(١) الحديث اخرجه الامام مسلم في صحيحه، باب فضل إخفاء الصدقة، برقم: (١٠٣١) :٢/ ٧١٥، وقد ذكر في الأحاديث الصحيحة ان الظل هو ظل العرش، اخرج الامام أحمد في مسنده من حديث ابي مسلم الخولاني عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال»... والمتحابون في الله على منابر من نور في ظل العرش يوم لا ظل إلا ظله» قال عنه الشيخ شعيب: « إسناده صحيح»: ٣٦/ ٣٨٤.

(٢) من المؤكد ان هذه الشمس هي غير شمس الدنيا لقوله تعالى: ﴿ تُبَدَّلُ ٱلۡأَرۡضُ غَيۡرَ ٱلۡأَرۡضِ ﴾ سورة ابراهيم اية: ٤٨، لذا فان طبيعة هذه الشمس تختلف عن شمس الدنيا؛ لما ورد في الحديث انها تقترب من الخلق مقدار ميل، ومع اختلاف المفسرين في تسير المقصود بالميل الا انهم متفقون على ان صفات السموات والارض يوم القيامة تختلف عن الدنيا قطعاً، او على رأي انهما يبدلان ذاتاً وصفة. ينظر: تفسير مفاتيح الغيب: ١٩/ ١١٢=

(٣) سورة: النساء آية: ٥٧.

(٤) الفينان: الواسع الممتد، ينظر: تاج العروس: ٣٥/ ٥٢٤.

(٥) لا جوب، اي: لا خرق فيه، ينظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: ١/ ١٠٤.

(٦) السَجَاج: كلمة تقال لكل معتدل وطيب، ينظر: المعجم الاشتقاقي المؤصل: ٢/ ٩٥٥.

(٧) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: ١/ ٥٢٣، والمحرر الوجيز: ٢/ ٦٩.

(٨) تقدم تخريج الحديث ص: ٣١.

(٩) الحديث اخرجه الامام مسلم في صحيحة باب: إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها، برقم: (٢٨٢٨): ٤/ ٢١٧٦.

دَآبِرُ وَظِلُّهَاۚ تِلۡكَ عُقۡبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْۖ وَّعُقۡبَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ﴾ (١) وصف الظل في هذه الآية بانه دائم وهذا الوصف يميز ظل الدنيا عن الاخرة، فهو كما بينه المفسرون بانه غير منقطع(٢) لا تنسخه الشمس؛ لعدم وجود الشمس في الجنة.(٣)

ثالثاً: الظل الممدود:

قال تعالى: ﴿وَظِلّٖ مَّمۡدُودٖ﴾ (٤) وصف الظل هنا بانه ممدود، كما وصف ظل الدنيا في قوله تعالى: [illegible](٥) الا ان ظل الجنة ممدود لا ينسخ بالشمس، كما هو حال ظل الدنيا الذي هو مقترن بحركة الشمس كما تقدم، والسبب في كون ظل الجنة ممدود هو اعتماده على الاشجار التي وصفت بانها كثيرة وكبرة ومتشابكة.(٦)

رابعاً: الظل الداني:

قال تعالى في وصف الجنة ونعيمها، ﴿وَدَانِيَةً عَلَيۡهِمۡ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتۡ قُطُوفُهَا تَذۡلِيلٗا﴾(٧) وفي الآية معنى التسخير والقرب، أي: ان الظلال والاشجار تكون مسخرة بظلها وثمارها، قريبة من اهل الجنة، لا ينتظرون فيئها، ولا يتعبون في تحصيل ثمارها،(٨)

وقد ذكر سبحانه هذا الامر بعد ان ذكر انهم لا يرون حراً؛ لعدم وجود الشمس، ولا برداً، قال الزمخشري: «ودخلت الواو-ودانية- للدلالة على أن الأمرين مجتمعان لهم، كأنه قيل: وجزاهم جنة جامعين فيها بين البعد عن الحرّ والقرّ، ودنوّ الظلال عليهم»(٩) ووجود الاشجار هو للوقاية من حر الشمس ان وجدت في الجنة وهذا لا يبعد(١٠).

المبحث الرابع
الظل عذاب

المطلب الأول: الظل عذاب في الدنيا

ذكر الظل كنوع من انواع العذاب في مواضع عدة، منها في معرض الكلام عن قصص الانبياء مع اقوامهم، فالظل اية من آيات الله جاء ذكره للعذاب تارة وللتخويف تارة اخرى، وانما جاء التنوع في العذاب، كالريح والمطر والنار وغيرها اشارة الى ان هذه المخلوقات مسخرة بيد الله سبحانه يقلبها كيف يشاء، فان جحد الانسان هذه النعمة حولها الله سبحانه الى عقوبة، قال الفخر الرازي: «فإذا أراد الله هلاك الإنسان جعل ما منه وجوده سببا لعدمه، وما به بقاؤه سببا لفنائه»(١١) وقد ذكر الظل كعذاب في عدة مواضع منها قوله تعالى:﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمۡ عَذَابُ يَوۡمِ ٱلظُّلَّةِۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٍ﴾(١٢) تتحدث عن قوم مدين -اصحاب الايكة- حين دعاهم

(١) سورة: الرعد آية: ٣٥.
(٢) شذ الجهمية فقالوا بان نعيم الجنة ينقطع، ينظر: تفسير البغوي: ٣/ ٢٥.
(٣) جامع البيان: ١٦/ ٤٧٢.
(٤) سورة: الواقعة آية: ٣٠.
(٥) سورة: الفرقان من الآية: ٤٥.
(٦) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٥/ ٢٤٤.
(٧) سورة: الانسان آية: ١٤.
(٨) جامع البيان: ٢٤/ ١٠٣.
(٩) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: ٤/ ٦٧١.
(١٠) ينظر: مفاتيح الغيب: ٣٠/ ٧٥٠.
(١١) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير: ٢٥/ ٥٧.
(١٢) سورة: الشعراء آية: ١٨٩.

نبيهم شعيب عليه السلام الى الايمان، فكان جوابهم التكذيب بما جاء به نبيهم، فانزل الله عليهم العذاب، ومما ورد في كيفية نزول العذاب بهم ما ذكره المفسرون من الله عز وجل أرسل عليهم الحر الشديد، ثم ارسل عليهم غيمة كبيرة، فظنوا أنهم أغيثوا، فاجتمعوا تحتها ليستظلو بها فأحرقتهم[1] وفي وقوع العذاب على هذه الشاكلة جاء من أمرين:

الأول: أنه عندما حذرهم نبيهم من عصيان الله سبحانه تحدوا شعيباً عيله السلام بقولهم﴿ فَأَسۡقِطۡ عَلَيۡنَا كِسَفٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾[2] فجاء الامر الالهي بان يكون العذاب من جنس ما سألوه، وهو أمر من باب التصديق لكلام الانبياء، وانذار لمن جاء بعدهم.

الثاني: أن مشيئة الله أن يجعل هذه الظاهرة جند من جنوده يصيب به من يشاء من خلقه، فقد تتغير طبيعة هذه الظاهرة لتكون نوعاً من أنواع العذاب، حال كثير من مخلوقات الله والتي يتصرف بها عز وجل بين النعمة والعذاب بحسب حكمته، كالنار والشمس والماء وغير ذلك، لما يرى من خلقه الطغيان[3] قال تعالى: ﴿ أَفَأَمِنُواْ مَكۡرَ ٱللَّهِۚ فَلَا يَأۡمَنُ مَكۡرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ٩٩﴾[4]

ومن الصور التي ذكرها القران للظل كنوع من انواع العذاب هو تحويل البحر والجبل الى ما يشبه الظل أو السقيفة؛ لإظهار قدر الله سبحانه وتعالى لعبادة؛ وليكون رادعاً لهم، قال تعالى:﴿ وَإِذۡ نَتَقۡنَا ٱلۡجَبَلَ فَوۡقَهُمۡ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٞ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُۥ وَاقِعُۢ بِهِمۡ خُذُواْ مَآ ءَاتَيۡنَٰكُم بِقُوَّةٖ وَٱذۡكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾[5] والآية جاءت في بني اسرائيل عندما أبوا أن يقبلوا التوراة؛ لغلظ الاحكام التي جاءت بها، فرفع الله سبحانه وتعالى جبل الطور فوقهم، فأحاط بهم كانه سحاب أظلهم، فلما رأوا الجبل فوق رؤوسهم خروا سجداً، وقبلوا ما في التوراة، وفي أية أخرى جاءت التصوير القرآني لموج البحر كأنه ظلل من شدة هيجانه واضطرابه، وجاء الأمر الألهي لنفس السبب السابق، وهو اظهار قدرة الله سبحانه والتخويف من عذاب الدنيا، قال تعالى:﴿ وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوۡجٞ كَٱلظُّلَلِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمۡ إِلَى ٱلۡبَرِّ فَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞۚ وَمَا يَجۡحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٖ كَفُورٖ﴾[6] والمثل جاء لمن يعصي الله سبحانه، فاذا رأى بعض آيات الله تاب ورجع، فمنهم من يستمر في التوبة، ومنهم من يعود الى ما كان عليه من المعصية لربه، ومن الملاحظ ان الآيات جاءت للحث على التفكر في قدرة الله، وتسخيره للمخلوقات لخدمة البشر بقوله تعالى:

(١) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ٤/ ٢٤٢.
(٢) سورة: الشعراء آية: ١٨٧.
(٣) ينظر: مفاتيح الغيب: ٢٤/ ٥٢٩، ونظم الدرر في تناسب الآيات والسور: ١٤/ ٩١.
(٤) سورة: الاعراف آية:٩٩.
(٥) سورة: الاعراف آية:١٧١.
(٦) سورة: لقمان آية:٣٢.

[illegible][1] وقد تقدم الكلام عليها؛ لان الآيات جات في معرض الكلام على قدرته تعالى؛ ولحث العقول على الاعتبار، وأنه لا يصعب عليه التصرف بالخلق كيف شاء ومتى شاء، ليصرف عنهم ما رسخ في عقولهم من الهوى والقليد الاعمى، ثم يعودوا الى التفكير السليم بسبب ما راوه من تلك الشدائد، وكيف ان الله سبحانه نجاهم منها، ولا يستمر على الكفر بعد تلك الشدائد الا كل ختال كفور، لأن الختال هو من نقض عهد الفطرة السليمة، والكفور هو المبالغ بكفره، فلا يعطي للعقل أي قيمة، فلا يسلم للمنطق والصواب.[2]

وفي قوله تعالى:﴿ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ﴾[3] تهويل لصورة العذاب من حيث مجيئه من وجه لا يتصوره الانسان، فالغمام مظنة الرحمة، فاذا نزل بهم العذاب على هذه الشاكلة كان اشد واشنع، وجاء لفظ الظل بالجمع ووصف الغمام بانه ظلل ليشير الى أن الغمام غاية في الكثافة والعظم، وأنه على شكل قطع متتالية، فيكون اشد وقعاً، واكثر تخويفاً، وهو كقوله تعالى:﴿ وَيَوۡمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلۡغَمَٰمِ وَنُزِّلَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ تَنزِيلٗا ﴾[4] فكانه يصف صورة من صور يوم المحشر، فظهور الغمام على هذا الشكل مع نزول الملائكة يدل على هول الموقف، وهذا ما يميز القران الكريم عن غيره، يقول السيد قطب عن هذا المشهد: « انها طريقة القران العجيبة التي تفرده وتميزه عن سائر القول، الطريقة التي تحيي المشهد وتستحضره في التو واللحظة، وتقف القلوب ازاءه موقف من يرى ويسمع ويعاني ما فيه»[5] وهذا ما حمل المفسرون الى توجه المعنى ان هذا الامر من صور قيام الساعة،[6] ومما يلاحظ ان العذاب بهذه الصورة المخيفة إنما يأتي بعد اصرار على المعصية، أو تمسك بالكفر، لذا جاءت العقوبة تناسب الذنب.

المطلب الثاني: الظل عذاب في الاخرة

شاءت ارادة الله سبحانه أن يكون العذاب في الاخرة يحاكي عذاب الدنيا، مع الاختلاف من حيث الماهية، فعذاب الاخرة أشد وأكبر، ومن أنواع العذاب في الاخرة الظل، وقد ذكر في موضع واحد في سورة الزمر، وهو قوله تعالى:﴿ لَهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ ظُلَلٞ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحۡتِهِمۡ ظُلَلٞۚ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥۚ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ﴾[7] وانما جاء العذاب بهذه الطريقة ليناسب الفعل الذي جاء به هؤلاء الكفار، وهو خسارتهم لأنفسهم بسبب كفرهم، ثم لأنهم لما كانوا مسؤولين عن ذويهم ومن هم تحت

(١) ينظر صفحة: ١٧.

(٢) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: ٧/ ٧٧.

(٣) سورة: البقرة آية:٢١٠.

(٤) سورة: الفرقان آية:٢٥.

(٥) في ظلال القران: ١/ ٢١٢.

(٦) ينظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان: ١/ ٥٨١، وقد ذكر المفسرون اوجه عدة في معنى الآية، ينظر: مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير: ٥/ ٣٥٦.

(٧) سورة: الزمر آية:١٦.

ولايتهم فهم بذلك مسؤولون عن كفرهم، فاستحقوا العذاب الغليظ، ووصف بأنه الخسران المبين، وفي احاطة العذاب بهم من كل جانب زيادة في التضييق عليهم جسدياً ونفسيا فلا مفر منه ولا متنفس فيه، قال تعالى:﴿ يَوْمَ يَغْشَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[1] ثم ذكر سبحانه سبب وصفه الدقيق لهذا العذاب بقوله :﴿ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥ﴾ وهذا هو التوجيه الذي يريده الله عز وجل من خلال المنهج القرآني، فليست الغاية من انزال الآيات ذكر العذاب كنتيجة محتومة فقط، بل هو تخويف وتحذير من العقوبة، وتذكير بالعقاب، فالإنسان مجبول على النسيان، محجوب بالشهوات والهوى، فلعل هذه الآيات الشديدة في زجرها تقرع مسامعهم، وتحاكي عقولهم فتردهم الى سواء السبيل،

كما ختمت الآية بالتذكير بالتقوى بقوله تعالى: ﴿يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ﴾ وفي الآية تضمين لرحمته تعالى لتدل على ما ذكرنا من الغاية من ذكر العذاب[2] وبالعودة الى لفظة – ظلل – فأن العبارة توحي الى تعدد الطبقات لهذا الظل، وانما سميت ظلاً لكون النار تعلوهم وتغشاهم، فهي دركات من النار محيطة بالكفار، يقول ابن عاشور عن معنى الظل في الآية: «وهي هنا استعارة للطبقة التي تعلو أهل النار في نار جهنم بقرينة قوله: من النار، شبهت بالظلة في العلو والغشيان مع التهكم لأنهم يتمنون ما يحجب عنهم حر النار فعبر عن طبقات النار بالظلل إشارة إلى أنهم لا واقي لهم من حر النار على نحو تأكيد الشيء بما يشبه ضده»[3] وفي مقابل العذاب يأتي النعيم ليقابل العذاب في كونه مكون من طبقات لكنها في هذا الموضع غرف بعضها فوق بعض زيادة في النعيم.[4]

الخاتمة بأهم النتائج والتوصيات

في ختام هذه الرحلة المباركة اسأل الله سبحانه وتعالى التوفيق والسداد فيما قدمنا وفيما يلي اهم ما توصلنا اليه في هذا البحث المبارك:

١. الظل ظاهرة كونية ذكرت في القران في عدة مواضع، فقد تعددت استخدامات الظل في القران بحسب المناسبة، فذكر على أنه أية وأمر عجيب احياناً، وذكر على أنه نعمة وعذاب احياناً أخرى.

٢. جاء وصف الظل في القران على أنه ظاهرة كونية بصورة دقيقة، وقف امامها العلم موقف المؤكد لما جاء في القران الكريم، شأنها شان المسائل العلمية التي ذكرت في القران الكريم لتدل على استمرار عطاء هذا الكتاب العظيم واعجازه في جميع المجالات، لاسيما الاعجاز العلمي، وفيه رد على من يحاول التقليل من شأن الاعجاز العلمي في القران، وأنه ضرب من الخيال، وذلك بالمقارنة بين ما جاء في القران وما ثبت

(١) سورة: العنكبوت آية:٥٥.

(٢) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: ٢٤٩/٧.

(٣) التحرير والتنوير: ٢٣/ ٣٦١-٣٦٢.

(٤) ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: ٢٤٨/٧.

من الحقائق العلمية.

٣. أشار القران الكريم الى تعدد الظلال، وكذلك تعدد استعمالاته، وهو من باب الاعجاز الغيبي، ففي عهد النزول لم يكن البشر يعرف الكثير عن الظل، وفوائده، واستعمالاته، فقد ظهر للظل فيما بعد استعمالات متعددة، ولا يزال العلم يكشف لنا عن حقيقة تلك الظاهرة الكونية العجيبة.

التوصيات

أوصي الباحثين بان يعتنوا بالظواهر الكونية في القران، من اجل ابراز الجوانب العلمية وربطها مع العلم الحديث، لإظهار جزء من اعجاز هذا الكتاب العظيم والذي لا تنقضي عجائبه.

المصادر بعد القران الكريم

١- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٢- أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٨ ه‍ـ

٣- البحر المحيط في التفسير: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت، الطبعة: ١٤٢٠ هـ.

٤- تاج العروس من جواهر القاموس: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.

٥- تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر - تونس، سنة النشر: ١٩٨٤م.

٦- التعريفات: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت -لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

٧- تفسير المراغي: أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الأولى، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م.

٨- تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ) المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

٩- جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)،المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

تفسير المنار

١٠- روح البيان: إسماعيل حقي بن مصطفى

الإستانبولي الحنفي الخلوتي، المولى أبو الفداء (المتوفى: ١١٢٧هـ)، دار الفكر - بيروت.

١١- روح البيان: إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، المولى أبو الفداء (المتوفى: ١١٢٧هـ)، دار الفكر - بيروت.

١٢- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، : دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

١٣- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

١٤- غرائب القرآن ورغائب الفرقان: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: ٨٥٠هـ)، المحقق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلميه - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٦ ه.

١٥- الفروق اللغوية: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة - مصر.

١٦- في ظلال القران: سيد قطب، دار الشروق، القاهر، ١٤٢٣ه- ١٩٦٨م.

١٧- قصة الحضارة: وِل ديورَانت = ويليام جيمس ديورَانت (المتوفى: ١٩٨١ م) تقديم: الدكتور محيي الدّين صَابر، ترجمة: الدكتور زكي نجيب محمُود وآخرين، دار الجيل، بيروت - لبنان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، عام النشر: ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

١٨- كتاب العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

١٩- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ.

٢٠- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ)، المحقق: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة - بيروت.

٢١- محاسن التأويل: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ)،المحقق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلميه - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ.

٢٢- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ.

٢٣- مسند الإمام أحمد بن حنبل: أبو عبد الله أحمد

بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن، عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

٢٤- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٢٥- معالم التنزيل في تفسير القرآن: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : ٥١٠هـ)، المحقق : عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي -بيروت، الطبعة : الأولى، ١٤٢٠ هـ .

٢٦- المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (مؤصَّل ببيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها): د. محمد حسن حسن جبل، الناشر: مكتبة الآداب - القاهرة، الطبعة: الأولى، ٢٠١٠ م.

٢٧- المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، دار الدعوة.

٢٨- معجم مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٢٩- مفاتيح الغيب: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ.

٣٠- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

٣١- الوسيط في تفسير القرآن المجيد: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤م.

المصادر باللغة الانكليزية

1- Young astronomer captures a shadow cast by Jupiter: Bad Astronomy"، Archived from the original on 2013-07-02. Retrieved 2013-05-27.

2- Qian Zhang; et al. (2020). "Energy harvesting from shadow-effect". Energy & Environmental Science. doi:10.1039/D0EE00825G.

3- "Lunar Eclipse vs Solar Eclipse". www.moonconnection.com. Retrieved 2019-11-27.

4- Philip Gibbs (1997) "Is Faster-Than-Light Travel or Communication Possible" Archived 2009-11-17 at WebCite math.ucr.edu.

5- Qian Zhang; et al. (2020). "Energy harvesting from shadow-effect". Energy & Environmental Science. doi:10.1039/D0EE00825G.

6- (Young astronomer captures a shadow cast by Jupiter: Bad Astronomy". Blogs.discovermagazine.com. 2011-11-18. Archived from the original on 2013-07-02. Retrieved 2013-05-27.

7- The natural cooling system an approach for improving the thermal performance of buildings in North Africa (Ph.D.). Institute of African Research and Studies، Cairo University، pp. 95-97.

8- Tollin، Anthony (June 2006). "Spotlight on The Shadow"، The Shadow: The Golden Vulture and Crime Insured. Nostalgia Ventures: pp:4-5، ISBN 978-0806116952.

9- "March of the moons". Archived from the original on 28 July 2015. Retrieved 24 June 2015.

10- International Lighting Vocabulary. Number 17.4. CIE، 4th edition. ISBN .(1987)